مختصر

حلية طالب العلم

للشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد

اختصره

د. محمد بن فهد بن إبراهيم الودعان

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على خير خلقه، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فلا شك أن طلب العلم له آداب كثيرة، والتزام الطالب بها يقوّم سلوكه، سواء مع شيخه أو أقرانه، ويختصر له الطريق، ويرشده إلى التحصيل والتفوق.

وحاجة طالب العلم للأدب، كحاجة النفس للهواء، وبالأدب يفهم العلم، وبقدر إجلال الطالب لشيخه ينتفع بما يفيد من علمه.

وقد حث الشرع المطهر على التحلي بالأخلاق، ومحاسن الآداب، وبيّن أنها سمة أهل الإسلام، وأن العلم لا يصل إليه إلا المتحلي بآدابه، المتخلي عن آفاته، ولهذا اعتنى العلماء بها تصنيفاً وتأليفاً، وكانوا يُلَقِّنون طلابهم في حِلَق العلم تلك الآداب، فتواصلت جهودهم جيلاً بعد جيل، يتوارثون العلم، فنالوا بركته بمجالسة أهله، والتحلي بأدبه.

ولما كنت جالساً مع أخي الشيخ الدكتور/ إبراهيم بن فهد الودعان- وفقه الله -، وقد كان يستمع لشريط مسجل للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - ؛ يشرح فيه كتاب "حلية طالب العلم" للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، فإذ بأخي يذكر أن شرح هذا الكتاب فيه طول؛ وما ذلك إلا لطول أصل الكتاب، ويتمنى أن يُختصر؛ ليكون صغير الحجم؛ ليستفيد منه المبتدئ؛ ولا يستغني عنه العالم المنتهي! فجالت الفكرة في خاطري؛ لاختصار هذا الكتاب؛ ليسهل فهمه، ويحيط الطالب بموضوعاته الرئيسة، فتستقر في ذاكرته؛ ويفهمه منذ بداية طلبه إلى أن تتوسع مداركه؛ وتنمو مقدرته على الاستيعاب؛ ويقرب على طالبه تناوله وحفظه.

فدعاني ما رأيت إلى كتابة هذا المختصر؛ مذكراً للعالم ما وصل إليه، ومنبهاً للطالبِ ما يتعيَّنُ عليه، والله - تعالى - يوفِّقُنا للعلمِ والعمل، ويبلِّغُنا من رضوانه نهايةَ الأمل.

د. محمد بن فهد الودعان

الرياض في ١٤٢٨/٥/١٠هـ

الفصل الأول

آدابُ الطالب في نَفْسِهِ

١- العِلْمُ عبادةٌ:

أصلُ الأصولِ في هذه "الحِلْية" بل ولكل أمرٍ مطلوبٍ عِلْمُك بأنّ العلمَ عبادةٌ، وعليه، فإن شرطَ العبادةِ:

١- إخلاص النية لله - سبحانه وتعالى - ؛ لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: "إنما الأعمال بالنيات...".

فإن فَقَدَ العِلْمُ إخلاصَ النية، انتقل من أفضل الطاعات إلى أحَطِّ المخالفات، ولا شيء، يُحَطِّمُ العلمَ مثلُ: الرياء، والتسميع...

وعليه، فالتزم التخلُّصَ من كل ما يشوب نيتَك في صدق الطلب، كحُبِّ الظُّهور، والتفوق على الأقران، فإن هذه وأمثالَها إذا شابت النيةَ، أفسدتها، وذهبت بركةُ العلم، ولهذا يتعين عليك أن تحمي نيَّتكَ من شَوْبِ الإرادة لغير الله - تعالى - بل وتحمي الحِمى.

٢- الخَصْلَةُ الجامعةُ لخيري الدنيا والآخرة: "محبّةُ الله - تعالى - ، ومحبة رسوله ﷺ"، وتحقيقُها، بتمحُّضِ المتابعةِ وقَفْوِ الأثر للمعصوم.

٢- كُنْ سلفياً:

كُنْ سَلَفياً على الجادّة، طريق السَّلَف الصالح من الصحابة - رضي الله عنهم - فَمَنْ بعده ممن قَفَا أَثَرَهم في جميع أبواب الدِّين، من التوحيد، والعبادات، ونحوها.

٣- مُلازمةُ خشية الله تعالى:

التحلِّي بعمارة الظاهر والباطن بخشية الله - تعالى - ، محافظاً على شعائر الإسلام، وإظهار السنة ونَشْرِها بالعمل بها والدعوة إليها.

فالزم خشية الله في السرِّ، والعَلَن، فإن خير البريَّة من يخشى الله -تعالى-، وما يخشاه إلاّ عالِمٌ، ولا يَغِبْ عن بالك أن العالم لا يُعَدُّ عالماً إلا إذ ا كان عاملاً، ولا يعملُ العالِمُ بعلمه إلاّ إذا لزمته خشيةُ الله.

٤- دوامُ المراقبة:

التحلي بدوام المراقبة لله -تعالى - في السرِّ والعَلَن، سائراً إلى ربِّك بين الخوف والرجاء، فإنهما للمسلم كالجناحين للطائر.

فأقبل على الله بكُلِّيتك، وليمتلئ قلبُك بمحبّته، ولسانُك بذكره، والاستبشار والفرح والسرور بأحكامِه وَحِكَمِه سبحانه.

٥- خَفْضُ الجَناح ونَبْذُ الخُيَلاء والكبرياء:

تَحَلَّ بآداب النفس، ومن العفاف، والحِلْم، والصبر، والتواضُع للحقِّ، وسكون الطائر، من الوقار، والرَّزانةِ، وخَفْض الجناح، مُتَحَمِّلاً ذُلَّ التعلُّمِ لعزّة العلم، ذليلاً للحقِّ.

وإيَّاك والخُيلاء؛ فإنّه نِفاقٌ وكبرياءٌ، وقد بَلَغَ من شدّة التوقِّي منه عند السَّلَف مَبْلَغاً.

واحذر داءَ الجبابرة: (الكِبْرَ): فإن الكِبْرَ والحرصَ والحَسَدَ أولُ ذنب عُصِيَ الله به، فتطاولُك على مُعَلِّمِك كبرياءٌ، واستنكافُك عَمَّن يفيدُك مِمَّن هو دونَك كبرياءٌ، وتقصيرُك عن العَمَل بالعلم حَمَأَةُ كِبْرٍ، وعنوانُ حرمانٍ.

٦- القناعةُ والزَّهادةُ:

التَّحلِّي بالقناعة والزهادةِ، وحقيقةُ الزهدِ: "الزهدُ بالحرام، والابتعادُ عن حِمَاه، بالكفِّ عن المشتَبهَاتِ، وعن التطلُّع إلى ما في أيدي الناس".

وعليه، فَلْيَكُن معتدِلاً في معاشِه بما لا يُشينه، بحيثُ يصونُ نفسه وَمَن يعولُ، ولا يَرِدُ مواطنَ الذِّلَّةِ والهُوْنِ.

٧- التَّحلِّي برَوْنَقِ العلم:

حُسْن السِّمْت، والهَدْي الصالح، من دوام السكينة والوقار، والخُشوع، والتواضُعِ، ولزوم المَحَجَّة، بعمارة الظاهر والباطن، والتخلِّي عن نواقِضِها.

٨- تَحَلَّ بالمُروءةِ:

التحلِّي بالمروءة، وما يحمل إليها، من مكارم الأخلاق، وطلاقَةِ الوجه، وإفشاءِ السلام، وتحمُّل الناس، والأَنفَةِ من غير كبرياءٍ، والعزّةِ في غير جَبَروتٍ، والشهامة في غير عصبيّةٍ، والحَميَّةِ في غير جاهلية.

وعليه، فتنكّب خوارم المروءة، من حِرْفة مَهِينةٍ، أو خَلَّةٍ رديئةٍ، كالعُجْب، والرياء، والبَطَرِ، والخُيَلاء، واحتقار الآخرين، وغَشَيان مواطن الرِّيَب.

٩- التمتُّع بخصال الرجولة:

من الشجاعة، وشدّة البأس في الحقِّ، ومكارم الأخلاق، والبَذْلِ في سبيل المعروف، حتى تنقطعَ دونك آمالُ الرجالِ.

وعليه؛ فاحْذَر نواقضَها، من ضعف الجَأشِ، وقلّةِ الصبر، وضعف المكارم؛ فإنها تَهْضِمُ العلم، وتقطعُ اللسان عن قَوْلةِ الحقِّ.

١٠- هَجْرُ التَّرَفُّهِ:

لا تسترسِلْ في (التنعُّم والرفاهية)؛ فإنَّ "البذاذةَ من الإيمانِ"، وَخُذ بوصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ : "وإياكم والتنعُّمَ، وزِيَّ العَجَم، وتمعددوا، واخْشَوْشِنوا...".

وعليه، فَازْوَرَّ عن زَيْفِ الحضارة؛ فإنّه يُؤَنِّثُ الطِّباعَ، ويُرْخي الأعصابَ، ويُقَيِّدُكَ بخيط الأوهام، ويَصلُ المُجِدُّون لغاياتهم وأنتَ لم تَبْرَح مكانك، مشغولٌ بالتأنُّق في ملبسك...

فكن حَذِراً في لباسِك؛ لأنه يُعَبِّرُ لغيرك عن تقويمك، في الانتماء، والتكوين، والذوق، والناسُ يُصَنِّفُونك من لباسِك، بل إنّ كيفيّة اللُّبْسِ تُعَطي للناظرِ تصنيفَ اللابسِ من: الرَّصانة والتعَقُّل، أو التمشيُخ والرهبنةِ، أو التَّصابي وحُبّ الظهور.

فَخُذْ من اللباسِ ما يُزينك ولا يُشينك، ولا يَجْعَلْ فيك مقالاً لقائلٍ، ولا لَمْزاً للامزٍ.

وإياك ثم إيَّاك من لباس التَّصابي، وليس معنى هذا أن تأتي بلباسٍ مَشَوَّهٍ، لكنه الاقتصادُ في اللِّباسِ برسم الشرعِ، تَحُفُّه بالسَّمْتِ الصالح، والهَدْيِ الحَسَن.

١١- الإعراضُ عن مجالس اللَّغْو:

لا تَطَأْ بساطَ من يَغْشون في ناديهم المُنكرَ، ويهتكون أستارَ الأدب، مُتغابياً عن ذلك، فإنّ جنايتك على العلم وأهلِه عظيمةٌ.

١٢- الإعراضُ عن الهَيْشات:

التَّصَوُّنُ من اللَّغَط والهَيْشات، فإنّ الغَلَط تحت اللَّغَط، وهذا يُنافي أدبَ الطلب.

١٣- التَّحَلِّي بالرِّفْقِ:

الْتزمِ الرفقَ في القول، مُجْتنباً الكلمةَ الجافيةَ، فإنّ الخطابَ اللَّيِّنَ يتألّفُ النفوسَ الناشزةَ.

١٤- التأمل:

التَّحلي بالتأمل؛ فإنّ من تأمل أدرك، وقيل: "تأملْ تُدْرِكْ".

١٥- الثباتُ والتثبُّت:

تَحَلَّ بالثباتِ والتثبُّتِ، لا سيّما في المُلِمَّاتِ والمُهِمَّات، وفيه: الصبرُ والثباتُ في التلقيِّ، وطيُّ الساعاتِ في الطَّلبِ على الأشياخ؛ فإنّ "مَنْ ثَبَتَ نَبَتَ".

الفصل الثاني
كيفيةُ الطَّلَبِ والتَّلَقِّي

١٦- كيفيَّةُ الطَّلَبِ ومراتِبُهُ:

"مَنْ لم يُتْقِن الأصول، حُرِمَ الوُصولَ"، و"من رام العلمَ جُمْلَةً، ذهب عنه جُملةً".

وعليه، فلا بُدَّ من التأصيلِ والتأسيسِ لِكُلِّ فنٍّ تطلبُه، بضبط أصلِهِ ومُختصره على شيخٍ مُتْقنٍ، لا بالتحصيلِ الذاتِّي وَحْدَه، وآخذاً الطَّلَبَ بالتدرُّج.

قال الله -تعالى-:﴿**وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً**﴾ .

وقال -تعالى-: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**﴾ .

فأمامك أمور لا بُدَّ من مراعاتها في كُلِّ فَنٍّ تطلبُهُ:

١- حِفْظُ مختصرٍ فيه.

٢- ضبطُه على شيخ مُتْقِنٍ.

٣- عدمُ الاشتغالِ بالمطوَّلاتِ وتفاريقِ المصنَّفات قبل الضبطِ والاتقان لأصله.

٤- لا تنتقل من مُخْتَصر إلى آخَرَ بلا موجبٍ، فهذا من باب الضَّجَر.

٥- اقتناصُ الفوائِد والضوابط العلمية.

٦- جمعُ النَّفْسِ للطلبِ والترقّي فيه، والاهتمامُ والتحرُّقُ للتحصيل والبلوغِ إلى ما فوقَه حتى تفيضَ إلى المطوَّلات بسابلةٍ مُوثقةٍ.

واعْلَم أنّ ذكر المختصراتِ فالمطوَّلات التي يُؤَسَّسُ عليه الطلبُ والتلقِّي لدى المشايخ تختلفُ غالباً من قُطر إلى قُطر باختلاف المذاهب، وما نَشَأَ عليه عُلماءُ ذلك القُطْرِ من إتقانِ هذا المختصر والتمرُّسِ فيه دون غيره.

وقد كان الطّلبُ في قُطْرنا يمرُّ بمراحلَ ثلاثٍ لدى المشايخِ في دروس المساجد: للمُبتدئين، ثم المتوسِّطين، ثم المُتمكِّنين:

ففي التوحيد: "ثلاثةُ الأُصول وأدلّتها"، و"القواعدُ الأربع"، ثم "كشف الشُّبُهات"، ثم "كتاب التوحيد"، هذا في توحيد العبادة.

وفي توحيد الأسماء والصفات: "العقيدة الواسطية"، ثم "الحموية"، و"التدمرية"،

فـــ"الطحاوية"، مع "شرحها".

وفي النحو: "الآجُرُّوميَّة"، ثم "مُلحة الإعراب" للحريري، ثم "قَطْر الندى" لابـــن هشام، و"ألفية بن مالك" مع "شرحها" لابن عقيل.

وفي الحديث: "الأربعين" للنووي، ثم "عُمدة الأحكام" للمقدسي، ثم "بلوغ المرام لابن حجر، و"المنتقى" للمجد بن تيمية.

وفي المصطلح "نخبة الفكر" لابن حجر، ثم "ألفية العراقي".

وفي الفقه مثلاً: "آداب المشي إلى الصـــلاة"، ثم "زاد المســـتقنع" للحجَّـــاوي، أو "عمدة الفقه"، ثم "المقنع" للخلاف المذهبي، و"المغني" للخلاف العالي.

وفي أصول الفقه: "الورقات" للجويني، ثم "روضة الناظر" لابن قدامة.

وفي الفرائض: "الرَّحْبية"، ثم مع شروحها، والفوائد الجلية".

وفي التفسير: "تفسير ابن كثير".

وفي أصول التفسير: "المقدمة" لابن تيمية.

وفي السيرة النبوية: "مختصرها" للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأصلها لابن هشام، وفي "زاد المعاد" لابن القيم.

وفي لسان العرب: العنايةُ بأشعارها، كـــ"المعلَّقات السبع"، والقراءة في "القاموس المحيط" للفيروزآبادي، رحمة الله – تعالى – على الجميع.

١٧– تَلَقِّي العِلْمِ عن الأشياخ:

الأصلُ في الطَّلَب أن يكونَ بطريق التَّلْقين والتَّلَقِّي عن الأساتيذ، والمُثَافَنةِ للأشياخ، والأخذ من أفواه الرجال لا من الصُّحُفِ وبطونِ الكُتُب.

قال الأوزاعي: "كان هذا العلمُ كريماً يتلاقاه الرجالُ بينَهم، فلما دَخَلَ في الكُتُبِ، دخل فيه غيرُ أهلِه".

الفصل الثالث

أَدَبُ الطَّالبِ مَعَ شَيْخِه

١٨- رعايةُ حُرْمَةِ الشَّيخ:

بما أن العلمَ لا يُؤخذ ابتداءً من الكُتُب بل لا بُدَّ من شيخٍ تُتْقِنُ عليه مفاتيحَ الطَّلب؛ لتأْمَنَ من العَثار والزَّلل، فعليك إذاً بالتحلّي برعاية حُرْمته؛ فإن ذلك عنوانُ النجاح والتحصيل، فليكُنْ شيخُكَ محلَّ إجلالٍ منك وإكرامٍ وتقديرٍ وتلطُّفٍ، فَخُذْ بمجامع الآداب في جُلوسِك معه، والتحدُّثِ إليه، وحُسن السؤال والاستماع، وحُسْن الآدب في تصفُّح الكتاب أمامَه ومع الكتاب، وتَرْكِ التطاولِ والمماراةِ أمامَه، وعدم التقدُّم عليه بكلامٍ أو مسيرٍ أو إكثارِ الكلام عنده، أو مُداخَلَته في حديثه ودَرْسِه بكلامٍ منك، أو الإلحاحِ عليه في جواب، مُتجنِّباً الإكثار من السؤال، لا سيّما مع شُهود الملإ؛ فإن هذا يُوجِبُ لك الغُرورَ وله المَلَلَ.

ولا تُناديه باسمه مُجَرَّداً، أو مع لَقَبه كقولِكَ: يا شيخُ فلان! بل قل: يا شيخي! أو يا شيخنا! فلا تُسَمِّه، فإنّه أرفعُ في الأدب، ولا تُخاطبه بتاء الخطاب، أو تُناديه من بُعْدٍ من غيرِ اضطرار.

والتزم توقيرَ المجلس، وإظهارَ السُّرور من الدرسِ والإفادةِ به.

وإذا بدا لك خطأٌ من الشيخ، أو وَهَمٌ فلا يُسْقِطْه ذلك من عينك؛ فإنه سببٌ لحرمانك من علمه، ومن ذا الذي ينجو من الخطأ سالماً؟

واحذر أن تمارسَ معه ما يُضجِرُهُ، كامتحانِ الشيخِ على القُدرة العلميّة والتحمُّل.

وإذا بدا لك الانتقالُ إلى شيخ آخر، فاسْتأذِنْهُ بذلك، فإنه أدعى لِحُرمتِه، وأملكُ لقلبِهِ في محبتك والعَطْفِ عليك...

واعلم أنّه بقدر رعاية حُرمته يكونُ النجاحُ والفلاحُ، وبقدر الفَوْتِ يكونُ من علاماتِ الإخفاقِ.

١٩- رأسُ مالِك من شيخِك:

القدوةُ بصالحِ أخلاقِه وكريمِ شمائلِهِ، أمّا التَّلَقِّي والتلقينُ، فهو ربحٌ زائدٌ، لكن لا يأخُذُك الاندفاعُ في محبّة شيخك فَتقعَ في الشناعةِ من حيثُ لا تدري وكلُّ من ينظر إليك

يدري، فلا تُقَلِّده بصوتٍ ونَغْمةٍ، ولا مشيةٍ وحركةٍ وهيئةٍ؛ فإنّه إنما صار شيخاً جليلاً بتلك، فلا تَسْقُط أنت بالتَّبَعِيّةِ له في هذه.

٢٠- نَشَاطُ الشيخ في درسه:

يكون على قَدْرِ مدارِكِ الطالب في استماعِه، وجَمْعِ نفسه، وتفاعُل أحاسيسه مع شيخهِ في دَرْسِه، ولهذا فاحْذَر أن تكونَ وسيلةَ قطعٍ لعلمهِ، بالكَسَلِ، والفُتورِ والاتِّكاء، وانْصِرَافِ الذِّهن وفُتورِه.

٢١- الكتابةُ عن الشيخِ حالَ الدَّرْسِ والمذاكرة:

وهي تختلفُ من شيخٍ إلى آخرَ، فافْهَم.

ولهذا أدبٌ وشرْطٌ:

أما الأدبُ، فينبغي لك أن تُعْلِمَ شيخَكَ أنك ستكتبُ، أو كتبتَ ما سمعتَه مذاكرةً.

وأما الشرطُ، فَتُشير إلى أنكَ كتبتَه من سماعِه من درسهِ.

٢٢- التَّلَقِّي عن المُبْتدع:

احذر المبتدع، الذي مسه زيغ العقيدة، وغَشِيَتْهُ سُحُبُ الخرافة، يُحَكِّمُ الهوى ويُسَمِّيه العقلَ، ويَعْدِلُ عن النصِّ.

فإذا كُنت في السَّعةِ والاختيار، فلا تأخُذ عن مبتدعٍ: رافضيٍّ، أو خارجيٍّ، أو مُرْجئ، أو قَدَريٍّ، أو قبوريّ، ...

فقد كان السَّلَفُ - رحمهم الله تعالى - يحتسبون الاستخفافَ بهم، وتحقيرهم، وَرَفْضَ المبتدع وبدعته، ويُحَذِّرون من مُخالَطتِهم، ومشاورتِهم، ومؤاكلتِهم، فلا تتوارى نارُ سُنِّيٍّ ومبتدعٍ.

وكان من السَّلف من لا يُصلِّي على جنازة مبتدع، ومنهم من ينهى عن الصلاة خَلْفَهم، وكانوا يطردُونَهم من مجالسهم.

وأخبارُ السَّلَفِ متكاثرةٌ في النُّفرة، من المبتدعة وهَجْرِهِم، حذراً من شَرِّهم، وتحجيماً لانتشار بدَعِهم، وكَسْراً لنفوسهم حتى تَضْعُفَ عن نشر البدع.

فَكُن سَلَفياً على الجادَّة، واحذر المبتدعةَ أنْ يفتنوك.

أمَّا إنْ كُنْتَ في دراسةٍ نظامية لا خيارَ لك، فاحذر منه، مع الاستعاذةِ من شَرِّه،

باليَقَظة من دسائسه، وما عليكَ إلاّ أن تَتَبَيَّنَ أَمْرَه، وتَتَّقي شَرَّه وتكشفَ سِتْرَه.

فإذا اشتدَّ ساعدُك في العلم، فاقْمَع المبتدعَ وبدعتَه بلسانِ الحُجَّةِ والبَيَانِ، والسلامُ.

الفصل الرابع
أَدَبُ الزَّمَالَةِ

٢٣- احْذَرْ قرين السُّوء:

كما أنَّ العِرْقَ دَسَّاس؛ فإنَّ "أَدَبَ السُّوءِ دسَّاس"؛ إذ الطبيعةُ نقَّالة، والطِّباع سَرَّاقة، والنَّاسُ كأسرابِ القطا مجبولون على تشبُّهِ بعضِهم ببعض، فاحْذَرْ مُعاشَرَة مَنْ كان كذلك، فإنه العَطَبُ، وتخيَّر للزمالةِ والصداقةِ من يُعينك على مطلبك، ويُقَرِّبُك إلى ربِّك، ويوافِقُك على شريفِ غَرَضِك ومقصدِك، وخُذْ تقسيم الصَّدَيق في أدقِّ المعايير:

١- صديقُ منفعةٍ.

٢- صديقُ لذَّةٍ.

٣- صديقُ فضيلةٍ.

فالأوَّلان مُنْقَطِعَانِ بانقطاعِ مُوجِبِهما، المنفعةُ في الأول، واللذَّة في الثاني. وأما الثالثُ فالتعويلُ عليه، وهو الذي باعِثُ صداقتهِ تبادُلُ الاعتقاد في رسوخِ الفضائل لدى كُلٍّ منهما.

وصديقُ الفضيلةِ هذا "عملةٌ صعبةٌ" يَعزُّ الحصولُ عليها.

الفصل الخامس

أَدَبُ الطَّالبِ في حَيَاته العِلْميَّةِ

٢٤- كِبَرُ الهِمَّة في العِلمِ:

مِنْ سَجَايا الإسلامِ التَّحَلِّي بِكِبَرِ الهِمَّةِ، فهو يَجلبُ لك بإذن اللهِ خيراً غيرَ مجذوذ، لترقى إلى دَرَجات الكمال، فَيُجرِي في عُروقك دمَ الشهامةِ، والركضُ في ميدان العِلمِ والعَمَل.

ولا تَغْلط فتخلِطَ بين كِبَرِ الهمّة والكِبْرِ؛ فَكِبَرُ الهمّةِ حِلْيةُ وَرَثةِ الأنبياءِ، والكِبْرُ داء المرضى بعلّة الجبابرةِ البُؤسَاء.

٢٥- النَّهْمَةُ في الطَّلَب:

عليك بالاستكثارِ من ميراثِ النبيِّ ﷺ ، وابْذُلِ الوُسعَ في الطَّلَب والتحصيل والتدقيقِ، ومهما بَلَغْتَ في العلم، فتذكّر: "كم تركَ الأولُ للآخِر!".

٢٦- الرِّحلة للطَّلب:

من لم يَرْحل في طَلَب العلم، للبحثِ عنِ الشُّيوخ، والسياحةِ في الأخذِ عنهم؛ فَيَبْعُدُ تأهُّله لِيُرْحَلَ إليه؛ لأن هؤلاء العُلماءَ الذين مضى وقتٌ في تعلُّمهم، وتعليمهم، والتَّلَقِّي عنهم: لديهم من التحريرات، والضَّبْطِ، والنُّكات العلمية، والتَّجارِب، ما يَعِزُّ الوقوفُ عليه أو على نظائرِه في بُطون الأسفار.

واحذر القُعودَ عن هذا على مسلك المُتَصَوِّفة البطَّالين، الذين يُفَضِّلون "عِلْم الخِرَق" على "علم الوَرَق".

٢٧- حِفْظُ العلمِ كتابةً:

ابذُلِ الجُهْدَ في حفظ العلم (حفظَ كتابٍ)؛ لأن تقييد العلم بالكتابةِ أمانٌ من الضَّياعِ، وقَصْرٌ لمسافةِ البحث عن الاحتياج، لا سيّما بدائع الفوائد، ومسائل العلم التي تكون في غير مظانِّها، وخبايا الزوايا في غير مساقها، ودُرَراً منثورةً تراها وتسمعُها تخشى فواتها؛ فإن الحفظ يضعف، والنِّسيان يَعْرِضُ.

وإذا اجتمع لديك ما شاء اللهُ أن يجتمعَ، فَرَتِّبْه في (تذكرة) أو (كُنَاش) على الموضوعات؛ فإنه يُسْعِفُك في أضيق الأوقات التي قد يَعْجَزُ عن الإدراكِ فيها كبارُ الأثباتِ.

٢٨- حِفْظُ الرِّعايةِ:

ابْذُلِ الوُسْعَ في حفظِ العلمِ (حِفْظَ رعايةٍ) بالعمل والاتِّباع، ويجب أن تُخْلِص نيتكَ في طلبه؛ واحْذَر أن تجعله سبيلاً إلى نيل الأعْراضِ، وطريقاً إلى أخذ الأعواض، واتَّقِ المُفاخرةَ والمباهاةَ به، واجعل حِفْظَك للحديث حفظ رعايةٍ لا حفظَ روايةٍ.

وينبغي لطالب الحديث أن يتميَّز في عامّة أمورِه عن طرائقِ العَوَامِّ باستعمالِ آثارِ رسول الله ﷺ ما أمْكَنَه، وتوظيفِ السُّنَن على نفسه.

٢٩- تعاهُدُ المحفوظاتِ:

تَعَاهَدْ عِلْمَك من وقتٍ إلى آخَرَ، فإنّ عدم التعاهُدِ عنوانُ الذِّهابِ للعلم مهما كان.

وإذا كان القرآنُ المُيَسَّر للذِّكر يذهبُ إن لم يُتَعَاهَد، فما ظنُّك بغيره من العلومِ المعهودة؟!

وخيرُ العلوم ما ضُبِطَ أصلُه، واسْتُذْكِر فَرْعُه، وقاد إلى الله - تعالى - ، ودَلَّ على ما يرضاه.

٣٠- التفقه بتخريج الفُروعِ على الأصول:

من وراء الفقهِ: التفقُّهُ، ومُعْتَمِلُهُ هو الذي يُعَلِّق الأحكامَ بمداركِها الشرعية.

وفي حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "نَضَّر اللهُ امرءً سَمِعَ مقالتي فَحَفِظَها، وَوَعَاها، فَأَدَّاهَا كما سَمِعَها، فَرُبَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيهٍ، ورُبَّ حامل فقهٍ إلى مَنْ هو أفقهُ منه".

قال ابنُ خير - رحمه الله تعالى - في فقه هذا الحديث: "وفيه بيانُ أنَّ الفِقْهَ هو الاستنباطُ والاستدراك في معاني الكلام من طريق التفهُّم، وفي ضِمْنِه بيانُ وجوب التفقُّه، والبحثُ على معاني الحديثِ، واستخراجُ المكنون من سِرِّه"اهـ.

واعلم أنّ بين يدي التفقُّه: التَّفَكُّرَ، بإجالةِ النَّظر العميق في ملكوت السموات والأرض، وإلى أن يُمْعِنَ المرءُ النَّظَر في نفسه، وما حوله.

لكن هذا التفقُّه محجوزٌ بالبرهان، محجورٌ عن التشهِّي والهوى.

فَأَجِلِ النَّظَرَ عند الوارِداتِ بتخريجِ الفُروعِ على الأُصولِ، وتمام العنايةِ بالقواعِد والضوابط.

وَأَجْمِعْ للنَّظَرِ في فَرْعٍ ما بين تتبُّعهِ وإفراغهِ في قالَبِ الشريعة العامِّ من قواعدِها وأصولها المُطَّرِدَةِ، كقواعدِ المصالح، ودَفْعِ الضَّرَرِ والمشقَّةِ وجَلْبِ التيسير، وسَدِّ باب الحِيَلِ، وسدِّ الذرائع.

وعليك بالتفقُّه في نصوص الشَّرعِ، والتبصُّر فيما يَحُفُّ أحوال التشريع، والتأمل في مقاصد الشريعة، فالفقيه هو من تَعْرِضُ له النازلةُ لا نص فيها فيقتبسُ لها حُكماً.

٣١- اللُّجوءُ إلى الله - تعالى - في الطلب والتحصيل:

لا تَفْزَعْ إذا لم يُفتح لك في علم من العلوم، فقد تعاصت بعضُ العلوم على بعضِ الأعلام المشاهير...، فيا أيها الطالب! ضَاعِف الرَّغبة، وافْزَع إلى الله في الدعاء واللّجوء إليه والانكسار بين يديه.

٣٢- الأمانة العلمية:

يجب على طالب العلم فائق التحلِّي بالأمانة العلمية، في الطَّلَبِ، والتحمُّل، والعَمَل، والبلاغِ، والأداء: "فإن فلاحَ الأُمة في صلاح أعمالها، وصلاح أعمالها في صحة علومها، وصحّةُ علومها في أن يكونَ رجالُها أمناءَ فيما يَرْوون أو يَصِفُون..".

٣٣- الصِّدْقُ:

صدقُ اللهجةِ: عنوانُ الوَقَار، وشرفُ النفس السريرة، وسُموُّ الهمّةِ، ورُجحانُ العقل.

قال الأوزاعي: "تعلَّم الصدق قبل أن تتعلَّم العلم".

والصدقُ: إلقاءُ الكلام على وَجْهٍ مطابقٍ للواقع والاعتقاد، فالصِّدقُ من طريق واحدٍ، أما نقيضه الكذبُ فَضُروبٌ، يجمعُها ثلاثة:

١- كَذِبُ المتملِّق: وهو ما يخالفُ الواقعَ والاعتقاد، كمن يتملَّق لمن يعرفُه فاسقاً أو مبتدعاً فَيَصفُه بالاستقامة.

٢- وكَذِبُ المُنافق: وهو ما يخالفُ الاعتقادَ، ويُطابق الواقعَ، كالمنافق ينطقُ بما يقولُه أهلُ السُّنّة والهداية.

٣- وَكَذِبُ الغبيِّ: بما يُخالِفُ الواقع ويطابق الاعتقادَ، كمن يعتقدُ صلاحَ صوفيٍّ مبتدع، فيصفُه بالولاية.

فيما طلب العلم! احذَرْ أن تَمْرُقَ من الصدقِ إلى المعاريض فالكذب، وأسوأُ مرامي هذا المروق (الكذبُ في العلمِ)؛لداءِ مُنافسةِ الأقران، وطيران السمعة في الآفاق.

٣٤- جُنَّةُ طالبِ العلمِ:

جُنّة العالم: (لا أدري)، فإنك كان نصفُ العلم (لا أدري)، فنصف الجهل: (يُقال)، و(أظنُّ).

٣٥- المحافظة على رأس مالك (ساعاتِ عُمُرِك):

الوَقْتَ الوقتَ للتحصيل، فكن حِلْفَ عَمَلٍ لا حِلْفَ بطالةٍ وبَطَرٍ، وحِلْسَ مَعْمَلٍ لا حِلْسِ تَلَهٍّ وَسَمَر، فالحفظُ على الوقت، بالجدِّ، والاجتهاد، وملازمة الطلب، ومُثَافَنَةِ الأشياخ، والاشتغالِ بالعلم قراءةً وإقراءً ومُطالعةً وتدبُّراً وحِفظاً وبحثاً، لا سيما في أوقات شَرْخِ الشباب، فاغتنم هذه الفُرصة الغالية؛ لتنالَ رُتَبَ العلمِ العالية.

وإياك والتسويف، بعد الفراغ من كذا، وبعد التقاعُدِ من العمل، بل البدار، فإن أعملته، فهذا شاهد منك على أنّك تحمِلُ "كِبَرَ الهمّة في العِلْم".

٣٦- إجْمَامُ النَّفْس:

خُذْ من وقتِك سُويعات تُجِمُّ بها نفسَك في رياضِ العلمِ من كُتُب المحاضرات (الثقافة العامة)؛ فإنّ القلوبَ يُرَوَّحُ عنها ساعةً فساعةً.

وعن عليّ بن أبي طالب ﷺ أنه قال: "أجِمُّوا هذه القلوب، وابتغوا لها طرائفَ الحكمةِ، فإنها تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدان".

٣٧- قراءةُ التصحيحِ والضَّبْطِ:

احْرِصْ على قراءةِ التصحيح والضبطِ على شيخٍ مُتْقِنٍ، لتأمنَ من التحريفِ والتصحيف والغَلَطِ والوَهَم.

٣٨- جَرْدُ المُطَوَّلات:

من أهم المهمات، لتعدُّد المعارف، وتوسيع المدارك، واستخراج مكنونها من الفوائد والفرائد، والخِبْرَةِ في مظانِّ الأبحاثِ والمسائلِ، ومعرفةِ طرائقِ المُصَنِّفين في تآليفهم واصطلاحِهم فيها.

٣٩- حُسْنُ السُّؤال:

الْتَزِمْ أدَبَ المُباحَثةِ؛ فإنّه من حُسْنِ السؤال، فالاسْتِمَاعِ، فصحَّةِ الفهمِ للجواب، وإيّاك إذا حصل الجوابُ أن تقول: لكنّ الشيخ فلانٌ قال لي: كذا، أو قال: كذا، فإنّ هذا وَهْنٌ في الأدَبِ، وضَرْبٌ لأهل العلم بعضهم ببعضٍ.

وإن كُنتَ لا بُدَّ فاعلاً، فقل: ما رأيك في الفتوى بكذا، ولا تُسَمِّ أحداً.

٤٠- المناظرة بلا مُماراةٍ:

إيّاك والمماراةَ، فإنها نِقْمَةٌ، أما المُناظرةُ في الحقِّ، فإنها نِعْمَةٌ، وفيها إظهار الحقِّ على الباطل، والراجح على المرجوح، فهي مبنيةٌ على المُنَاصَحةِ، والحِلْمِ، ونَشْرِ العلم، أمّا المماراة في المحاوراتِ والمناظراتِ، فإنها تَحَجُّجٌ ورياء، ولَغَطٌ وكبرياءٌ، ومغالبةٌ ومِراءٌ..

٤١- مُذاكرةُ العلْمِ:

تمتَّع مع البُصَراء بالمذاكرة، فإنها في مواطنَ تفوق المُطالَعةَ، وتشحَذُ الذِّهْنَ، وتُقَوِّي الذاكرةَ، مُلتزماً الإنصافَ والمُلاطفَةَ، مُبْتَعِداً عن الحَيْفِ والشَّغَبِ والمجازفة.

ومذاكرتك مع نفسك في تقليبك لمسائل العلم، فهذا ما لا يسوغُ أن تنفكَّ عنه.

وقد قيلَ: إحياءُ العلمِ مُذاكرَتُهُ.

٤٢- طالبُ العلم يعيشُ بين الكتاب والسُّنَّة وعلومِها:

فهما له كالجناحينِ للطائر، فاحْذَر أن تكونَ مَهيضَ الجناح.

٤٣- استكمال أدوات كل فنّ:

لن تكونَ طالبَ علمٍ مُتْقِناً مُتفنِّناً ما لم تستكمِلْ أدواتِ ذلك الفنِّ، ففي الفقه بين الفقه وأُصوله، وفي الحديث بين علمي الرواية والدراية... وهكذا، وإلاّ فلا تَتَعَنّ.

الفصل السادس

التحلي بالعمل

٤٤- من علامات العلم النَّافع:

تساءَلْ مع نفسك عن حظِّكَ من علاماتِ العلم النافع، وهي:

١- العملُ به.

٢- كراهيةُ التزكية والمدح والتكبُّر على الخَلْق.

٣- تكاثر تواضُعِك كلّما ازددتَ علماً.

٤- الهربُ من حُبِّ الترؤُّس والشهرةِ والدُّنيا.

٥- هَجْرُ دعوى العلم.

٦- إساءةُ الظَّنِّ بالنفسِ، وإحسانُه بالناس، تنزُّهاً عن الوقوعِ بهم.

٤٥- زكاةُ العلم:

أدِّ (زكاةَ العلم) صادِعاً بالحق، أمَّاراً بالمعروف، نَهَّاءً عن المُنكر، مُوازناً بين المصالح والمضارِّ، ناشِراً للعلم، وَحُبِّ النَّفع، وبَذْل الجاه، والشفاعةِ الحسنة للمسلمين في نوائبِ الحقِّ والمعروف.

فاحْرِصْ على هذه الحِلْيةِ؛ فهي رأسُ ثمرةِ علمِك.

وَلِشَرَفِ العلمِ؛ فإنّه يزيدُ بكثرةِ الإنفاقِ، ويَنْقُصُ مع الإشفاقِ، وآفتُه الكِتْمَانُ. ولا تحْمِلْك دعوى فسادِ الزمانِ، وغَلَبة الفُسَّاق، وضَعْف إفادةِ النَّصيحة عن واجب الأداء والبلاغ، فإن فَعَلْتَ؛ فهي فِعْلَةٌ يسوقُ عليها الفُسَّاقُ الذهبَ الأحمر؛ ليتمَّ لهم الخروجُ على الفضيلةِ، ورفعُ لواءِ الرذيلةِ.

٤٦- عِزَّةُ العُلَماء:

التَّحلي بـ(عزّة العلماء): صيانةُ العلمِ وتعظيمهُ، وحمايةُ جَنَاب عِزِّهِ وشَرَفِه، وبِقَدْر ما تبذُلُه في هذا يكونُ الكَسْبُ منه ومن العَمَل به، وبقَدْرِ ما تهدرُهُ يكونُ الفَوْتُ.

وعليه؛ فاحْذَر أن يَتَمَنْدَلَ بك الكُبَراءُ، أو يمتطيكَ السُّفهاء، فَتُلاين في فتوى، أو قضاءٍ، أو بحثٍ، أو خطاب...

ولا تَسْعَ به إلى أهلِ الدُّنيا ولا تَقِفْ به على أعتابِهم، ولا تَبْذُلْه إلى غير أهلِه وإن عَظُم

قدرُه.

ومَتِّع بَصَرَك وبصيرتَك بقراءةِ التراجِم والسِّيَر لأئمةٍ مضوا، تَرَ فيها بَذْلَ النفسِ في سبيل هذه الحماية، لا سيما من جمع مُثُلاً في هذا.

٤٧- صِيَانَةُ العلم:

إن بَلَغْتَ منصباً، فتذكَّر أنّ حَبْلَ الوصلِ إليه طلُبك للعلم، فبفضْلِ الله ثم بسبب علمِك بلغْتَ ما بلغتَ من ولايةٍ في التعليم، أو الفتيا، أو القضاء..، فأعْطِ العلم قَدْره وحَظَّه من العمل به وإنزاله منزلتَه.

واحْذَر مسلكَ مَن يجعلون الأساسَ (حِفْظَ المنصب)، فيطوون ألسنَتهم عن قولِ الحقِّ، ويحملُهم حُبُّ الولاية عن المجاراة.

٤٨- المداراة لا المُداهنة:

المُداهنة خُلُقٌ مُنْحَط، أما المداراةُ؛ فلا، لكن لا تَخْلِط بينهما، فتحمِلَك المداهنةُ إلى حَضَارِ النفاقِ مجاهرةً، والمداهنةُ هي التي تمسُّ دينَك.

٤٩- الغَرامُ بالكُتُب:

شَرَفُ العلم معلومٌ؛ لعمومِ نفعه، وشدّةُ الحاجةِ إليه؛ ولهذا اشتدَّ غَرَامُ الطُّلاَّبِ بالطَّلَبِ، والغرامُ بجمع الكُتُب مع الانتقاء.

وعليه؛ فأحْرِزِ الأصولُ من الكتبِ، واعلم أنّه لا يُغني منها كتابٌ عن كتاب، ولا تحشُرْ مكتبتك وتُشَوِّشْ على فِكْرِك بالكُتُب الغُثائية، ككتب المبتدعة؛ فإنها سُمٌّ ناقعٌ.

٥٠- قِوَامُ مكتبتِك:

عليك بالكتب المنسوجة على طريقة الاستدلال، والتفقُّهِ في عِلَلِ الأحكام، والغوصِ على أسرار المسائل، ومن أجلها كُتُبُ: ١- ابن تيمية، ٢- وابن القيم، ٣- وابن عبدالبر "التمهيد"، ٤- وابن قدامة "المغني"، ٥- والذهبي، ٦- وابن كثير، ٧- وابن رجب، ٨- وابن حجر، ٩- والشوكاني، ١٠- الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ١١- وكتب علماء الدعوة، ومن أجمعها "الدرر السنية"، ١٢- والصنعاني "سبل السلام"، ١٣- وصديق حسن خان القنوجي، ١٤- والعلامة محمد الأمين الشنقيطي "أضواء البيان" وغير هؤلاء كثير.

٥١- التَّعامُلُ مع الكتاب:

لا تستفيد من كتابٍ حتى تعرفَ اصطلاحَ مُؤلِّفهِ فيه، وكثيراً ما تكـــونُ المُقَدِّمَـــةُ كاشفةً عن ذلك، فابدأ من الكتابِ بقراءةِ مُقَدِّمتِه.

٥٢- المرورُ على الكتابِ قبلَ وضعهِ في المكتبة:

إذا حُزْتَ كتاباً، فلا تُدْخِلْه في مكتبتك إلاّ بعد أن تَمُرَّ عليه جَرْداً، أو قراءةً لِمُقدِّمتِه، وفهرسهِ، ومواضعَ منه، أما إن جعلْتَه مع فنِّه في المكتبة؛ فرُبما مَرَّ زمانٌ وفاتَ العُمُرُ دون النظرِ فيه.

٥٣- إعجامُ الكتابةِ:

إذا كتبتَ فأعْجِمِ الكتابةَ بإزالةِ عُجْمَتِها، وذلك بأمورٍ:

١- وُضوحُ الخَطِّ.

٢- رسُمه على ضوءِ قواعد الرسمِ (الإملاء).

٣- النَّقْطُ لِلمُعْجَم والإهمالُ لِلْمُهْمَل.

٤- الشَّكل لما يُشْكِل.

٥- تثبيتُ علاماتِ الترقيمِ في غير آيةٍ أو حديثٍ.

الفصل السابع

المَحَاذِيرُ

٥٤- حِلْمُ اليَقَظَة:

إيّاك و(حِلْمَ اليَقَظَة)، ومنه بأن تدَّعي العلمَ لما لم تَعْلَم، أو إتقانَ ما لم تُتْقِن، فإنْ فَعَلْتَ، فهو حجابٌ كثيفٌ عن العلم.

٥٥- احْذَرْ أن تكونَ "أبا شبر":

فقد قيل: العلمُ ثلاثةُ أشبارٍ، مَنْ دَخَلَ في الشِّبْرِ الأولِ، تكبَّر، ومن دَخَلَ في الشِّبْرِ الثاني، تواضَعَ، ومَنْ دخل في الشِّبْر الثالث، علم أنه ما يَعْلَمُ.

٥٦- التَّصدُّر قبلَ التأهُّلِ:

احذر التَّصَدر قبل التأهل؛ فهو آفة في العلم والعمل.

٥٧- التَّنَمُّر بالعِلْمِ:

احْذَر ما يتسلَّى به المُفْلِسون من العِلْم، يراجعُ مسألةً أو مسألتين، فإذا كان في مجلسٍ فيه مَنْ يُشارُ إليه، أثارَ البحثَ فيهما، ليُظْهِرَ عِلْمَه!

وكم في هذا من سوأةٍ، أقلُّها أن يعلَم أنّ الناسَ يعلمون حقيقتَه.

٥٨- تحبيرُ الكَاغَدِ:

كما يكونُ الحَذَرُ من التأليفِ الخالي من الإبداع، والذي نهايتُه "تحبيرُ الكاغَدِ"[1]، فالحذَرَ من الاشتغالِ بالتصنيف قبل استكمال أدواته، واكتمال أهليّتك، والنُّضوجِ على يَدِ أشياخِك.

وأما الاشتغالُ بالتأليف النافع لمن قامت أهليتُه، واستكمل أدواتِه، وتعدَّدَتْ معارفُه، وتمرَّس به بحثاً، ومراجعةً، ومُطالعةً، وجَرْداً لمطولاته، وحِفْظاً لمختصراتِه، واستذكاراً لمسائلهِ، فهو من أفضلِ ما يقومُ به النُّبلاء من الفُضَلاء.

٥٩- مَوْقِفُك من وَهَم مَنْ سَبَقَكَ:

إذا ظَفِرْتَ بوَهَمٍ لعالمٍ؛ فلا تفرح به للحطِّ منه، ولكنِ افْرَح به؛ لتصحيح المسألة فقط، ويُنَبَّه على خطأ أو وَهَم وقع لإمام غُمِرَ في بَحْر عِلْمه وفضله، لكن لا يُثير الرَّهَجَ عليه

---

(١) هو القِرطاسُ، فارسيٌّ معرَّب.

بالتنقُّصِ منه والحَطِّ عليه فيغترّ به مَنْ هو مِثْلُهُ.

٦٠- ادَفْعُ الشُّبُهات:

اجتنبْ إثارةَ الشُّبَهِ وإيرادَها على نفسِك أو غيرِك، فالشُّبَهُ خَطَّافةٌ، والقُلوبُ ضعيفةٌ، وأكثرُ من يُلقيها المبتدعةُ ، فَتَوقَّهُم .

٦١-احْذَرِ اللَّحنَ :

ابْتَعِدْ عن اللحَنِ في اللَّفْظ والكَتْبِ ، فإنّ عَدَمَ اللَّحْنِ جلالةٌ ، وصفاءُ ذوقٍ ، ووقوفٌ على مِلاَح المعاني ؛ لسلامة المباني .

٦٢- الإجهاض الفكري :

احْذَرِ (الإجهاضَ الفكريَّ) بإخراج الفكرةِ قبل نُضوجِها .

٦٣- الإسرائيليّاتُ الجديدة :

احْذَر الإسرائيليّاتِ الجديدةَ في نفثاتِ المستشرقين ، من يهود ونصارى ، فهي أشدُّ نكايةً ، وأعظمُ خطراً من الإسرائيليات القديمة ، وقد أخذ بعض المسلمين عنها سِنَةً ، وخَفَضَ الجناحَ لها الآخرون ، فاحْذَر أن تقعَ فيها .

٦٤- احْذَر الجَدَلَ البِيْزَنطيَّ :

أي الجَدَل العقيمَ ، أو الضَّئيل ؛ فقد كان البيزنطيون يتحاورون في جنس الملائكة والعدوُّ على أبواب بلدهم حتى داهَمَهُم .

وهديُ السَّلفِ : الكفُّ على كثرةِ الخصامِ والجِدالِ ، وأنَّ التوسُّعَ فيه من قِلَّةِ الورعِ.

٦٥- لا طائفيةٌ ولا حزبيةٌ يُعقَدُ الولاءُ والبراءُ عليها :

أصل الإسلام ليس لهم سِمَةٌ سوى الإسلام والسلام .

فيا طالب العلم ! بارك اللهُ فيك وفي عِلْمِك ، اطلب العلمَ ، واطْلُبِ العَمَلَ ، وادْعُ إلى الله –تعالى– على طريقة السلف .

ولا تكن خرَّاجاً ولاَّجاً في الجماعات ، فتخرُجَ من السَّعَةِ إلى القوالبِ الضَّيقةِ ، فالإسلامُ كُلَّه لك جادَّةً وَمَنْهَجاً، والمسلمون جميعهم هم الجماعةُ ، وإنَّ يدَ الله مع الجماعة، فلا طائفيةَ ولا حزبيةَ في الإسلام.

فاحذر رحمكَ اللهُ أحزاباً وطوائفَ طافَ طائفُها، ونَجَمَ بالشَّرِّ ناجُمها، فما هي إلا

كالميازيبِ، تجمعُ الماء كَدَراً، وتُفَرِّقُه هَدَراً؛ إلاّ من رَحِمَه ربُّك، فصار على مِثْلِ ما كان عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه – رضي الله عنهم – .

٦٦– نواقض هذه الحلية:

اعْلَم أنّ مِن أعظم خوارم هذه "الحلية" المفسدة لنظام عِقْدِها:

١– إفشاء السِّرِّ.

٢– ونَقْلُ الكلامِ من قَوْمٍ إلى آخرين.

٣– والصَّلَفُ واللَّسَانة.

٤– وكَثْرةُ المُزاحِ.

٥– والدُّخولُ في حديثٍ بين اثنين.

٦– والحِقْدُ.

٧– والحَسَدُ.

٨– وسوءُ الظَّنِّ.

٩– ومُجالَسةُ المبتدعة.

١٠– ونقل الخُطى إلى المحارم.

فاحْذَر هذه الآثامَ وأخواتِها، واقْصُر خُطاك عن جميع المُحَرَّماتِ والمحارم، فإنْ فَعَلت، وإلاّ فاعْلَم أنك رقيق الديانةِ، فأنى لك أن تكونَ طالبَ علمٍ، يُشار إليك بالْبَنان، مُنَعَّماً بالعلمِ والعملِ.

سدّد اللهُ الخُطى، ومنحَ الجميعَ التقوى، وَحُسْنَ العاقبةِ في الآخرة والأولى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

اختصره

د/محمد بن فهد بن إبراهيم الودعان

الرياض ١٤٢٨هـ

الفهرس

المقدمة ١

الفصل الأول: آداب الطالب في نفسه

١ – العلم عبادة ٢
٢ – كُنْ سلفياً ٢
٣ – ملازمة خشية الله تعالى ٢
٤ – دوام المراقبة ٣
٥ – خَفْض الجُناح ونبذ الخُيَلاء والكبرياء ٣
٦ – القناعة والزهادة ٣
٧ – التحلِّي بَروْنَق العلم ٣
٨ – تحلَّ بالمروءة ٣
٩ – التمتُّع بخصال الرجولة ٤
١٠ – هجر الترفُّه ٤
١١ – الإعراض عن مجالس اللغو ٤
١٢ – الإعراض عن الهيشات ٥
١٣ – التحلي بالرفق ٥
١٤ – التأمُّل ٥
١٥ – الثبات والتثبُّت ٥

الفصل الثاني: كيفيَّةُ الطَّلب والتلقِّي

١٦ – كيفية الطلب ومراتبه ٦
١٧ – تلقِّي العلم عن الأشياخ ٧

الفصل الثالث: أدب الطالب مع شيخه

١٨ – رعايةُ حُرمة الشيخ ٨
١٩ – رأسُ مالك أيها الطالب من شيخك ٨
٢٠ – نشاط الشيخ في درسه ٩

٢١– الكتابة عن الشيخ حالَ الدرس والمذاكرة ٩
٢٢– التلقِّي عن المبتدع..... ٩

الفصل الرابع: أدب الزمالة

٢٣– احذر قرينَ السوء..... ١١

الفصل الخامس: أدب الطالب في حياته العلمية

٢٤– كِبَر الهمَّة في العلم ١٣
٢٥– النَّهْمَة في الطلب..... ١٢
٢٦– الرّحلة للطلب..... ١٢
٢٧– حِفظ العلم كتابة ١٢
٢٨– حِفظ الرعاية..... ١٣
٢٩– تعاهُد المحفوظات ١٣
٣٠– التفقُّه بتخريج الفروع على الأصول ١٣
٣١– اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل..... ١٤
٣٢– الأمانة العلمية ١٤
٣٣– الصدق..... ١٤
٣٤– جُنَّة طالب العلم..... ١٥
٣٥– المحافظة على رأس مالك (ساعات العمر) ١٥
٣٦– إجمام النفس..... ١٥
٣٧– قراءة التصحيح والضبط ١٥
٣٨– جَرْد المطولات ١٥
٣٩– حُسن السؤال ١٦
٤٠– المُناظرة بلا مماراة ١٦
٤١– مُذاكرة العلم..... ١٦
٤٢– طالب العلم يعيش بين الكتاب والسنة وعلومهما ١٦
٤٣– استكمال أدوات كل فنٍّ ١٦

الفصل السادس: التحلي بالعمل

٤٤- من علامات العلم النافع ١٧
٤٥- زكاة العلم..... ١٧
٤٦- عزَّة العلماء ١٧
٤٧- صيانة العلم ١٨
٤٨- المداراة لا المداهنة..... ١٨
٤٩- الغرام بالكتب..... ١٨
٥٠- قِوام مكتبتك..... ١٨
٥١- التعامل مع الكتاب..... ١٩
٥٢- المرور على الكتاب قبل وضعه في المكتبة..... ١٩
٥٣- إعجام الكتابة ١٩

الفصل السابع: المحاذير

٥٤- حِلم اليقظة ٢٠
٥٥- احذر أن تكون أبا شبر ٢٠
٥٦- التصدُّر قبل التأهُّل..... ٢٠
٥٧- التنمُّر بالعلم ٢٠
٥٨- تحبير الكاغد ٢٠
٥٩- موقفُك من وهم من سبقك..... ٢٠
٦٠- ادفع الشبهات..... ٢١
٦١- احذر اللَّحْنَ ٢١
٦٢- الإجهاض الفكري..... ٢١
٦٣- الإسرائيليات الجديدة ٢١
٦٤- احذر الجدل البيزنطي ٢١
٦٥- لا طائفية ولا حزبية يعقد الولاء والبراء عليها ٢١
٦٦- نواقض هذه الحلية ٢٢